

حركة التعريب في المغرب العربي

الاستاذ ياسين رفاعية
دمشق .

وكان اهم ما في هذه المعركة استعداد الشعب الجزائري بالذات لان يكون صداها الاول ذلك لان الانسان اذا لم يكن هو راغبا في الشيء فان اية قوة في العالم لا تستطيع ارغامه على قبوله .

وهكذا فقد وجدت اللغة العربية نفسها تناسب الى الذات الجزائرية انسيابا عجيبا يتالق فيه ماضي الامة العربية وحضارتها التي اشعت في العالم طوال عشرة قرون .

وساهمت الجامعة العربية في ذلك مساهمة فعالة فأسست في الرباط « المكتب الدائم لتنسيق التعريب في المغرب (1) العربي الكبير » واخذ هذا المكتب يصدر النشرات والمجلات والكتب طارحا فيها بكل قوة وثقل تعريب كل ما هو اجنبي حتى ان المراقبين يتوقعون ان تكون اللغة العربية اكثر ازدهارا منها في المشرق العربي وذلك خلال العشر سنوات القادمة .

وتد اطلعت مؤخرا على دراسة كتبها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب ، اجري فيها مقارنة بين العاميتين في بلاد المغرب وبلاد الشام .

ومن مظاهر الاختلاف بين العاميتين في المنطقتين العربيتين ان العامية المغربية تحتفظ بالهمزة في بعض الاحوال مثل ابليس وامير وابريق بينما تسقط في بلاد

تقوم في المغرب العربي الان حركة واسعة لاعادة اللغة العربية الى سابق مجدها وعزها . فنشأت في مختلف البلدان هناك نواد وجمعيات ومعاهد وحملات اعلامية واسعة لتعود اللغة العربية وتصبح هي السائدة على كل شيء .

ولقد حاول الاستعمار طوال الاعوام التي مارس فيها سلطته واستعباده لارض الوطن العربي ان يزيل معالم هذه اللغة العظيمة فيطمس تراثها ويهيل التراب على آثارها ..

وكانت الجزائر هي ابرز دول المغرب العربي في التمسك بلغة الآباء والاجداد ، وما ان خرجت الثورة الجزائرية العظيمة من ميدان المعركة منتصرة مظفرة بعد ان استتاتت واستبسلت لتعيد للارض الجزائرية حريتها وعروبيتها ، وتراثها حتى اخذت تخوض الان معركة جديدة هي في الواقع اشد ضراوة واتسى شجاعة من اجل خلق ما وزعه المستعمر في الارض والنفس والذات الجزائرية من ثقافة مشوهة ولغة دخيلة لا تبت الى واقع الانسان العربي في المغرب بصلوة .

وانجد الشعب العربي الجزائر الشقيقة فارسل لها البعثات تلو البعثات ومجموعات من المعلمين والمعلمات والعلباء والخبراء مشاركا اياها في معركتها الجديدة باعادة الضياء والعظمة لجد اللغة العربية وآثارها وتراثها .

(1) في العالم العربي كله لا في المغرب العربي فقط .

تقبل الحماية الفرنسية ! ولا يخفى ما في هذا الادعاء من التهاوت الرخيص .

وفي النشرة التربوية التي تصدرها وزارة التربية الوطنية في الجزائر جاء في احدى افتتاحياتها بعض التوجيه في هذا الخصوص للمعلمين العرب الذين وفدوا الى الجزائر لتعليم ابنائها طالبة منهم التخلي عن لهجاتهم المحلية التي لا يفقه الطالب الجزائري منها شيئا ، وقالت في ختام الافتتاحية: اننا نقترح على اخواننا الوافدين من المعلمين العرب بعض الحلول التي تساعد على اجتياز هذه العقبة وتساعد التلاميذ في نفس الوقت على تعلم اللغة العربية .

1 - ان تستعمل الفصحى - في اغلب الاحيان - وسيلة للتعليم .

2 - ان يستعمل المعلم الوافد بعض الكلمات الجزائرية المحلية مثل « ما كان شي : ماكاش » بدلا من « ماكو » - مافيش - او « ما في » و - كاس بدلا من - كلاص - او كباية او كباية - وهلم جرا .

3 - من بين الكلمات الجزائرية المحلية ما هو عربي فصيح ، مثل كلمة كاس السابق ذكرها وكلمة سروال ولا بأس - الخ .

ولذا على المعلم ان يستعمل هذه الكلمات عند الحاجة اليها وعليه ان يبتعد عن الكلمات المحلية الشائعة والمستعملة في قطره لانها تعسر الطريق ولا تيسره .

وهكذا كانت عشرات النشرات التي تصدر في الجزائر تلح الحاحا عظيما على تعليم اللغة الفصحى بالذات دون ان يتسرب لها كلمات من اللهجات العامية العربية المختلفة وهذا يعني ان الجيل العربي الجزائري الجديد سوف يفتح عيونه على لغة العربية وهي في احلى اوردتها وحلها لغة فصيحة نقية من الشوائب ، وبالتالي فان الاعوام القليلة القادمة سوف تشهد انبعاث اللغة العربية الفصحى على لسان العرب المغاربة فيسبقون بذلك عرب المشاركة ويعود للغة العربية مجدها الغابر في شق دريها من جديد لتحل محل اللغات الدخيلة على المغرب العربي الكبير .

الشام فيقال بدل امير « مير » وابليس « بليس » او « ييليس » في المغرب وابريق « بريق » .

تتحول الناء في الشام الى سين « مثل : حديس وخبيس ومؤنس بدل حديث وخبيث ومؤث بينما تنقلب الى تاء في المغرب كما تبدل الذال زايا في الشام « ذوق » زوق وكذب « كزب » واذا : « ازا » في حين يحتفظ اللفظ الدارج المغربي بأصلته العربية وتنوب العين مناب الجيم اليرامية في الشام مثل عذف بدل جذف « من قذف اليرامية » في حين تنقلب بالمغرب قافا في هذه الحالة « قذف » وهي اقرب هنا الى اليرامية رغم عدم تأثر المغرب بهذه اللهجة نظرا لكون المغرب اقتبسها مباشرة من الفصحى .

ويتابع الاستاذ بنعبد الله بايراد امثلة الاختلاف فيقول : وتتحول الميم في الشام نتيجة للتأثير اليرامي كذلك الى نون في آخر الضمير المتصل في جمع المخاطب والغائب المذكورين مثل ضريكن بدل ضريكم ، وضرين عوض ضريهم ، وتسقط الهاء من الضمير المتصل للغائب والغائبة في حالتها الانفراد والجمع ضربوا « ضربه » ضريهن بينما لا تسقط في اللهجة المغربية الا في الحالة الاولى « ضربوا - ضربها » .

وفي العامية المغربية تزيد الكاف او التاء فنقول تياكل او كياكل بينما تزيد العامية المصرية الحاء فنقول حايل « اي رايح يأكل » ولعل الحرفين الزائدين وهما التاء والكاف في العامية المغربية من ادوات الخطاب وهما انت وانك كأننا نستشهد المستمع على ما يفعل الشخص المتحدث عنه فنقول : انت تراه يأكل وانت تراك تأكل وانك تراه يأكل وانك تراك تأكل فاختصر الخطاب في الحرفين الاخيرين وتزيد العامية احيانا العين فنقول « غايكل » ولعل اصلها راء « رايأكل » اي رآه يأكل بمعنى رآه وتراه او يراه يأكل .. وتدخل بعض اللغات السامية .. كالفارسية الباء على الاسماء فنقول بمارستان بدل مارستان ويقال بأن اصل الباب بيت .

وقد أكد دوزي في مقدمة مستدركه على المعاجم العربية : ان العربية الفصحى هي اساس اللهجة المتفرعة عنها بينما زعم برونو في خصوص المغرب ان اللهجات الحضرية واقل منها اللهجات البدوية - لم تقتبس ما يستحق الذكر من العربية الفصحى